"إشكالية المصطلح في العلوم الإنسانية والاجتماعية بين الترجمة والتعريب"

The problematic of Terminology in Human and social sciences; between Translation and Arabisation

بوروبة حميد
المركز الوطني للبحوث في عصور ما قبل التاريخ علم الإنسان والتاريخ. الجزائر
bouroubahamid@gmail.com

DOI: https://doi.org/10.56807/buj.v5i2.367

الملخص

نسلّط الضوء في هذا البحث على إشكالية المصطلح المترجم والمعرّب في العلوم الإنسانية والاجتماعية في الدول المغاربية، ونكشف عن أدوات البحث التي لا بد للدول المغاربية من تضمينها في مناهجها ومؤسساتها البحثية في ظلّ الثورة الهائلة التي أحدثتها الشبكة، والكيفية التي يمكن أن تُعتمد في ترجمة البحوث في العلوم الاجتماعية وفق منهجية الترجمة أو التعريب، وقد اعتمدنا في ذلك على المنهج الوصفي والتاريخي بغرض تقديم التوصيات التي من شأنها أن ترتقي بالوضع المصطلحي مع ضرورة التوجه إلى العمل المشترك بين مؤسسات البحث العلمي في الدول المغاربية، وتوحيد المصطلحات العلمية وإخضاعها إلى الشروط العلمية، والاستفادة من التراث اللغوي العربي في مجال وضع المصطلح.

الكلمات المفتاحية: الترجمة، العلوم الإنسانية، التعريب، العلوم الاجتماعية، المصطلح.

Abstract

In this research, we shed light on the problematic nature of the translated and Arabized term in humanities and social sciences in the Maghreb countries, and reveal the research tools that the Maghreb countries must include in their curricula and research institutions in light of the massive revolution brought about by the network, and how it can be adopted in translating research in Social sciences according to the methodology of translation or Arabization. We have relied on the descriptive and historical approach in order to provide recommendations that would improve the terminological situation with the need to go to joint work between scientific research institutions in the Maghreb countries, standardize scientific terminology and subject it to scientific conditions, and benefit from the Arabic linguistic heritage in the field of developing the term.

***Keywords**: Translation, Human sciences, Arabisation, Social sciences, the Term.*

تمهيد:

خضعت الجزائر كبقية دول المغرب العربي للاستعمار الفرنسي الذي قضى على المعالم الثقافية الكبرى التي تميّزت بها طوال القرون الغابرة؛ إذ اعتمد الفرنسيون أو الإدارة الاستعمارية الفرنسية سياسة لغوية قائمة على عزل اللغة العربية، وتغييرها تدريجيا؛ لتحل محلها اللغة الفرنسية كلغة بديلة ومهيمنة على الواقع اللغوي الجزائري، ومن الشواهد الكثيرة على تلك السياسات الثقافية التي انتهجتها الإدارة الاستعمارية ما صرّح به وزير التربية أ.رامبو(Alfred Rambau)؛ وزير التربية أيام الجمهورية الثانية؛ إذ كتب يقول: "إنّ غزو الجزائر الأول قديم بالسلاح، وانتهى في 1871م بتجريد القبائل من السلاح، أما الغزو الثاني فقد تمثّل في حمل الأهالي على قبول إدارتنا وعدالتنا، أما الغزو الثالث فسيتم بواسطة المدرسة، يتعيّن على المدرسة بسط هيمنة لغتنا على اللغات المحلية المختلفة، وتلقين المسلمين القيم التي نستضمرها نحن عن فرنسا، ودورها في العالم، وإحلال المفاهيم الأولية الدقيقة للعلم الأوروبي محلّ الجهل والأحكام المسبقة المتعصّبة"(الأشرف،1977).

إنّ اعتماد الإدارة الاستعمارية الفرنسية على انتهاج سياسية لغوية أقصت بموجبها اللغة العربية، وأحلّت محلّها اللغة الفرنسية أسهم إلى حدّ كبير في بروز تحديات سياسية بُعيد استقلال الجزائر وبلدان المغرب العربي، ونعني بذلك الخيار الصعب بين الإبقاء على اللغة الفرنسية باعتبارها -كما ذهب إليه الكثير من المثقفين- غنيمة حرب، أو التوجه نحو اعتماد اللغة العربية كلغة التدريس، وهو الخيار الذي اعتمدته ما اصطلح على تسميته نُخب الدولة الوطنية وأغلب المؤسسات التعليمية من المراحل الأولى الابتدائية، وحتى الجامعية كانت لغة التدريس فيها هي اللغة الفرنسية. هذا الواقع اللغوي ولّد صراعات ثقافية مازالت آثارها جلية إلى حد الساعة، رغم أنّ الكثير من الدول المغاربية مضى على استقلالها أكثر من ستين سنة، والدافع إلى معالجة هذا البحث هو حجم الصعوبات التي اعترضتنا في تدريس اللغة الإنجليزية باعتماد الترجمة لطلبة مرحلة الليسانس والماستر في تخصص الأنثروبولوجيا بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة تلمسان؛ إذ وجدنا صعوبات جمّة في ترجمة المصطلحات نظرًا للكم الهائل من المصطلحات الوافدة من اللغة الإنجليزية، رغم وجود مجامع علمية ومراكز بحثية اهتمت بتعريب المصطلح في العلوم الإنسانية من قبيل مركز التنسيق والتعريب في الرباط، كما أن الهدف الرئيس هو وضع هذه المصطلحات موضع الدراسة والاستكشاف، ورصد مدى قبول هذه المصطلحات وجعلها متداولة في العلوم الاجتماعية سواء في الجامعة أو مراكز البحث.

سؤال الدراسة: هذه الدراسة تحاول البحث في المصطلح في العلوم الاجتماعية بين الترجمة والتعريب.

فماهي الصعوبات التي تلاقي المعجمي في وضع المصطلحات في العلوم الاجتماعية؟ وماهي الإشكالات التي تثيرها المصطلحات التي ولدت في بيئة وفي ثقافة أخرى مثل مصطلحات الأنثروبولوجيا؟

1.الدراسات السابقة:

لعلّ من أهم الدراسات التي تناولت هذا الموضوع نذكر الدراسة الثرية **للدكتور خليفة الميساوي، وعنوانها "المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم" الصادرة سنة 2013م**، إضافة إلى **أعمال الدكتور عبد الرحمن حاج صالح وجهوده اللغوية في مجال المصطلح من خلال مؤلفاته التي عكفت على تعريب المصطلح خاصة في بدايات التعريب الأولى التي خطتها الجزائر في السبعينات والثمانينات، ومنها مقال استرعى انتباهي وهو "دور معهد اللسانيات في التعريب" الصادر سنة 1973م عن مجلة الأصالة التي كانت تصدرها وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية.**
كل هذه الدراسات اشتغلت على الإشكاليات التي تثيرها ترجمة المصطلحات خاصة في العلوم الاجتماعية؛ لذلك فإنّ النتائج التي خلصت إليها هذه الدراسات هي تلك الحركية التي يمتاز بها المصطلح ما يطرح إشكاليات كبرى في عملية الترجمة أو التعريب.

وقد تكاملت في الدول المغاربية "عملية الترجمة، وكان المنطلق من اعتبار اللغة العربية لغة البلاد بنص الدستور، وبالتالي لغة التعليم؛ إذ تقرر تعريب كل المواد الخاصة بالعلوم الإنسانية من السنة الأولى من الليسانس وشرع في ذلك في أكتوبر 1980؛ وكان هناك 80% من الأساتذة لا يملكون الكفاءة اللغوية الكافية لإلقاء دروسهم باللغة العربية، على تفاوت طبعا فيما بينهم. ولم يكن في الجامعات من المراجع إلا العدد القليل جدا، ولئن كانت القدرات الإيجابية فإنّ هذا غير كافٍ؛ إذ كان ينبغي أن يلجأ في الإشراف والتخطيط إلى أهل الاختصاص في علوم التسيير وعلوم اللسان."(حاج صالح، 2011، ص276)

وتشترك دول المغرب العربي في كونها ورثت مشكلة لغوية كان يجب أن يبعث على حلّها في نطاق المغرب العربي بمؤتمر يعقده رجال التربية والتعليم تحضره أسرة من المثقّفين، ويستهدف البحث في

صلاحية اللغة العربية لتكون لغة تلقين وإدارة، ثم وضع الأسس والأساليب لتنفيذ المبدأ متى أقره المؤتمر حتى تسير كل أقطار المغرب العربي على منهج واحد يستفيد بعضها من تجارب الآخر وفق تخطيط محكم موقوت. (غلاب،1973، ص85)

2.مفاهيم أساسية:

أ. المصطلح:

لا يمكننا الخوض في هذا الموضوع البحثي بدون ذكر التعريفات التي وضعها الكثير من الذين اشتغلوا بقضايا المصطلح من أمثال الدكتور علي القاسمي؛ إذ يعرّف المصطلح "بأنّه الدراسة العلمية للمفاهيم والمصطلحات التي تعبّر عنها في اللغات الخاصة؛ وغرض علم المصطلح إنتاج معاجم مختصّة، وهدفه توفير المصطلحات العلمية والتقنية الدقيقة التي تُيسر تبادل المعلومات، وغايته نشر المعرفة العلمية لإيجاد مجتمع المعرفة القادر على تحقيق التنمية الإنسانية الشاملة، من أجل ترقية حياة الإنسان ورفاهيته ولهذا فإنّه يعد عنصرا أساسيا من عناصر التخطيط اللغوي و السياسة اللغوية للأمة."(القاسمي،2019،ص11)

فـ"علم المصطلح أو المصطلحية هو من المباحث اللسانية التي تهتم بوضع وتقعيد مصطلحات جديدة في مختلف العلوم والحضارات بناءا على مبادئ التوليد والمفاهيم والتقييس والتكنيز المصطلحي"(خالدي،2012،ص119).

ب .التعريب:

يفيد التعريب في اللغة العربية معاني التبيين والتهذيب، وقد أشارت المعاجم العربية إلى أنّ لفظ التعريب يدلّ على الإبانة والإفصاح؛ فقد ورد في "لسان العرب" مادة (ع ر ب) "الإعراب والتعريب معناهما واحد؛ وهو الإبانة، ويقال: أعرب عنه لسانه وعرب؛ أي أبان وأفصح وأعرب الرّجل: بيّن عنه وعرب عنه تكلم بحجته".(ابن منضور،1999،ص686)

ومن الباحثين الّذين كتبوا كثيرًا عن التعريب والعوامل التي تساعد في نجاحه خاصة في الجانب الاصطلاحي، الدكتور شحادة الخوري: "إنّه يعني اقتراض لفظة أجنبية ونطقها في صيغة عربية أو وزن عربي، أو يعني ترجمة نص إلى العربية..."(الخوري،1998، ص797)

إذن المقصود من التعريب جعل اللغة العربية مُمكّنة في كل المجالات أداة للتفكير والتعبير، فهي جزءٌ أصيل من ملامح الهوية الحضارية العربية؛ والدكتور مولود قاسم نايت بلقاسم من المدافعين عن اللغة العربية رغم إتقانه للكثير من اللغات الأجنبية، وخاصة اللغة الألمانية؛ "إنّ اللغة هي التي تُكوّن الإنسان، وليس العكس، وهي التي تُؤثر فيه، وليس العكس، فهي صدى روح الأمة، وتؤثر في التصورات وتصبغ عليها معاني وألوانا، وتعكس عليها أشعة أو ضلالا خاصة بها. هي التي تجعل الإنسان من هو، وليست مجرد أداة يعبر بها الإنسان عن نفسه، بل هي -أي اللغة-الطبيعة الإنسانية التي تبرز منه في شكل أصوات خاصة معيّنة، لا يمكن أن تكون غيرها، وبهذه الأصوات الخاصة التي هي صدى الروح بما تحمله من شحنات عاطفية وتصورات ومفاهيم وذكريات مشتركة يتفاهم الإنسان بها مع من يشاركونه نفس التصورات، ونفس المفاهيم، والطبائع، والتقاليد، والعادات، والذكريات، أي مواطنيه، ولو كانوا ولدوا في قارات أخرى غير قارته."(مولود قاسم،1973، ص51)

ج. الترجمة:

ذكرت المعاجم العربية القديمة فعل تَرجم بمعنى فسّر، وأبان، وأوضح، أما صاحب الصحاح فقال: "قد ترجم كلامه: إذا فسّره بلسان آخر، ومنه الُترجُمان، والجمع تراجم، ويقال تُرْجُمان. ولك أن تضم التاء لضمة الجيم فنقول تُرجُمان قال الراجز: كالتُرجُمان لقي الأنباطا"(الجوهري،1990، ص1928). في ذات السياق "الترجمة هي القناة الرئيسية للتواصل والتبادل الثقافي بين الشعوب، وبدونها لا يتم تواصل ثقافي ذو شأن"(عبود،1995، ص15).

ولا يمكن إنكار دور الترجمة في إرساء جسور التواصل والتبادل الثقافي بين الشعوب والثقافات؛ فالتحدّي الأكبر الذي استنزف جهود كثير من الباحثين واللغويين هو معضلة توليد المصطلح العلمي أو ترجمته الذي وقف عائقا أمام كل عمل ترجمي، وبالأخص في ظلّ هذه الثورة المعرفية الهائلة التي نحياها، وما مصطلحات من قبيل "تويتر، أنستغرام، سناب شات، شات..." إلا دليل على ذلك، وفي ظلّ الجمود الحضاري الذي تعاني منه الأمة العربية إزاء المفاهيم والمصطلحات التي تؤسس لعلوم دقيقة استحدثها الغرب.

3-الترجمة و التعريب في الدول المغاربية:

يدرك الباحث الذي يهتم بواقع البحث العلمي في المغرب العربي أنّ هناك قواسم كبيرة تجمعهم من حيث الدراسات الإثنوغرافية الكولونيالية التي ابتدأت قبل الاستعمار، وتطوّرت أثناء الاستعمار وحتى الاستقلال. فالفترة الاستعمارية زاخرة بالدراسات العلمية في شتى المجالات، ويمكن الرجوع إلى المجلة الإفريقية، ودراسات جامعة الجزائر المعنونة بأعمال معهد البحوث الصحراوية.

هذه عيّنة من كثير من الدراسات المتكاملة التي تحمل استراتيجية بحثية ذات أهداف محدّدة، ونحن الآن أمام أعمال علمية وإرث استعماري؛ فهل الترجمة أداة كفيلة بقراءة هذا التراث العلمي الاستعماري؟

أصدرت الإدارات والمؤسسات الاستعمارية الفرنسية العديد من المجلات؛ منها مثلا: المجلة الإفريقية سنة 1856م التي شهدت ميلاد أول عدد، وحتى آخر عدد كان سنة 1962م؛ وتعتبر من المجلات التي تحتوي على الكثير من الدراسات الخاصة في المجال التاريخي، الأنثروبولوجي، السوسيولوجي، وكذلك كل ما يتعلّق بالمجتمعات المغاربية والإفريقية. فهذه المجلة التي ذكرنا هي من المجلات التي تحتاج إلى ترجمة وتعريب الكثير من دراساتها وأبحاثها خاصة أنّها اهتمت بشمال إفريقيا، ويعود إنشاء هذه المجلة إلى الجمعية التاريخية الجزائرية التي كانت تضم عددًا لا يستهان به من كبار الباحثين في مختلف المجالات، وإن كان جلّهم ينتسب إلى ما يعرف بالاستشراق من أمثال دوسلان، وبربروجر، وأندري باسيه وروني باسي، وجالك بيرك، و برودل، وغيرهم" (يحياتن،2008، ص6). بالإضافة إلى المجلة الإفريقية نجد المجلة الآسيوية، مجلة هسبريس، المجلة التونسية...إلخ؛ والكثير من الأعمال. وفي الجزائر هناك أيضًا مجلة لبيكا الخاصة بما قبل التاريخ والأنثروبولوجيا وفيها دراسات قيّمة منذ سنة 1953م، وحتى 1989م. إذن نحن أمام إرث استعماري وجب ترجمته؛ لأنّه مليء بالمصطلحات التي وظّفت لضرب اللغة العربية والهوية الثقافية لدول المغرب العربي؛ كما أنّ هذه الأبحاث اعتمد عليها كثيرا الدكتور أبو القاسم سعد الله في إعداد موسوعته عن التاريخ الثقافي الجزائري.

الترجمة في غياب استراتيجية للفعل الترجمي على المستوى المغاربي ستظل عاجزة عن استكناه هذا الرصيد العلمي الكبير والمتعدّد المجالات؛ لذلك على الدول المغاربية العمل على تأسيس مجامع علمية أو فرق بحث بينية تعنى بقراءة هذا الرصيد الكولونيالي، وفحص ما يمكن ترجمته؛ لأنّه ليس كل الأعمال الكولونيالية قابلة للترجمة؛ إذ إنّ معظم تلك الدراسات فرضتها مرحلة استعمارية معينة، وانتهت صلاحيتها بانتهاء المرحلة الاستعمارية. ولعلّ السؤال الذي طرحه أبو بكر باقادير ما يزال محل اهتمام؛ إذ يقول: "إذا كانت الدراسات الأنثربولوجية في الماضي تهم الإدارات الاستعمارية، فهي الآن انعكاس لاهتمامات مهنية أكاديمية فلماذا ينبغي أن نهتم بها؟ أو ما الذي يمكن أن تكسبه المكتبة العربية من ترجمتها ونقلها للدراسات الأنثروبولوجية؟ أو في حالة نقل هذه الدراسات إلى العربية هل سيتولد عنها تراث عربي في هذا الحقل العلمي الحديث؟ كيف ستكون الترجمة؟ وهل ستكسب جمهورا ومتابعين خاصة، وأنّها تدرس أحوالنا"(باقادير،2008، ص59-60).

ما يميّز الدول المغاربية تكامل عملية الترجمة مع عملية التعريب بل طغى مصطلح التعريب على مصطلح الترجمة. وكان المنطلق في هذه العملية من "اعتبار اللغة العربية لغة البلاد بنص الدستور وبالتالي لغة التعليم"؛ إذ إنّ تخصص الترجمة ظهر مع بداية التسعينات، وضمن هذا السياق نجد مقالا لخولة طالب الإبراهيمي في كتاب جماعي عنوانه: "العولمة والمسائل اللغوية، أي لغة لسوق الشغل في الجزائر؟" وهو هام جدا، يوضح أي دور للترجمة؛ إذ تقول: "إذن ما هو البديل الموجود؟ بين الاندماج في نظام عالمي مفروض والتفكير في استجابة ذاتية لتحديات الحداثة والعولمة من خلال العمل من أجل إدارة ذكية ودقيقة وديمقراطية لتعدّديتنا اللغوية التي تفترض مسبقا افتتاح مشاريع الترجمة ونشر وتعزيز الإنتاج الثقافي والعلمي، وتنفيذ سياسة لغوية وتعليمية"(طالب الإبراهيمي،2001، ص90).

انطلاقًا من هذه التعريفات السابقة التي تؤكّد أهمية اللغة، نجد أنّ الترجمة أو التعريب ضرورة أكيدة بالنظر إلى الكم الهائل من المنشورات العالمية، وعلى الشبكة خاصة باللغات الأجنبية، واللغة الإنجليزية لها الريادة التامة؛ فهل بإمكان الترجمة أن تضطلع بهذا الدور ومواكبة هذا الكم الهائل من المنشورات العالمية، فمعظم الدراسات اللسانية الرائدة في المنطقة العربية هي دراسات لباحثين تحكموا في اللغات الأجنبية وأبدعوا في الترجمة والتعريب، بل أسهموا في التأسيس للكثير من المصطلحات المتداولة الآن، أمثال: عبد القادر الفاسي الفهري، وعلى القاسمي، وعبد السلام المسدي... إذا أتيحت قراءة كتبهم تجد أنهم قرّاء جيدون باللغات الأجنبية، وهذا ما سهّل لهم الكتابة والإبداع في اللغة العربية، والاعتماد على المدارس اللسانية الغربية وتوظيفها في قراءة التراث اللساني العربي. فالمُخْتَرَعُ العلمي في بلد ينطق بالإنجليزية يوضع له اسم أو مصطلح مأخوذ أو منحوت أو موضوع من أصل إنجليزي أو مقتبس من مثيل له إغريقي أو لاتيني، ولكنه يصبح مصطلحا علميا في سائر لغات العالم بأوروبا، لا تنفر منه الفرنسية، ولا الإسبانية، ولا الألمانية، أو الإيطالية، وربّما لا تنفر منه الروسية، أو التشيكية، أو البولونية، أما في اللغة العربية، فالمشكلة معقّدة بعض

الشيء؛ إذ إنّنا نرغب في تعريب المصطلحات حتى لا تطغى على لغتنا العجمة مع طغيان المفردات العلمية.

ومن أهم المشاريع التي طرحت في السابق في سياق تطوير اللغة العربية؛ أي مشاريع التعريب الكبرى، مشروع الذخيرة العربية أو الإنترنت العربي لعبد الرحمن حاج صالح؛ إذ يقول: "إنّ هدفه إنشاء بنك آلي من النصوص العربية القديمة والحديثة، وذلك بحوسبة التراث العربي والإنتاج الفكري العربي المعاصر، والأهم الإنتاج العالي باللغة العربية، ويكون ذلك على موقع الشبكة. ولهذا المشروع أهمية كبيرة جدا؛ إذ سيكون في متناول أي مواطن كل المعلومات التي يحتاج إليها في عمله أو تكوينه أو بحوثه من الطفولة إلى الكهولة، وسيرتفع بذلك المستوى الثقافي للمواطن العربي بكيفية عجيبة، وستعتمد عليه المجامع اللغوية كمرجع للاستعمال الحقيقي للغة العربية، وستتوحد المصطلحات العلمية والتقنية فيه بكيفية عفوية؛ لأن المعنيين بذلك سيختارون المصطلح الأكثر شيوعًا. والذخيرة هي المرجع الآلي الوحيد الذي يمكن أن يمدنا بهذا النوع من المعلومات، لأن الذخيرة تستطيع أن تمسح كل النصوص المدونة فيها"(حاج صالح، 2011، ص282).

ولا شكّ أنّ دول المغرب العربي لا زالت لم تحسم خيار اللغة، بدليل أنّ اللغة العربية تتراجع باستمرار أمام هيمنة اللغات الأخرى مثل الفرنسية والإسبانية والإنجليزية.

فالتعدّد اللغوي لن يثمر تنمية اقتصادية واجتماعية في أي بلد من البلدان المغربية، وهناك نماذج عالمية فرضت لغة رسمية واحدة، واستطاعت أن ترسي دعائم أمن لغوي حافظت من خلاله على وحدتها الوطنية، ووجهت ميزانيتها نحو فرض نموذج اقتصادي تربوي بحثي اجتماعي قائم على لغة وطنية رسمية واحدة. كل هذا أسهم في بروزها كقوة اقتصادية لعقود طويلة، نقصد النموذج الفرنسي، وهذا ما بين سنة 1790م و1792م، ويمكن الاستزادة في هذا المجال في كتاب: "اللغة والثقافة" (Language and culture) لكلار كرامش Claire Kramschص72-73-74-75.

و"خلال الثورة الفرنسية كان القصد من مفهوم اللغة الوطنية المرتبطة بالثقافة الوطنية أن يحل بشكل منهجي محل مجموعة متنوعة من اللهجات الإقليمية والممارسات المحلية. بين عامي 1790 و1792 تم إرسال استبيان من قبل الأب غريغوري l'Abbé Grégoire إلى المحامين ورجال الدين والسياسيين في المقاطعات الفرنسية بحجة توثيق وفهرسة الاستخدامات اللغوية والإثنوغرافية للرطانات المحلية الثلاثين التي تم التحدث بها في فرنسا في ذلك الوقت. في الواقع، من خلال هذا الاستطلاع، وضع اليعقوبيون مخططًا للقضاء المنهجي اللاحق على هذه الرطانات، وناقش المؤرّخون ما إذا كانت السياسة الحكومية الواعية لإبادة اللهجات المحلية في فرنسا في ذلك الوقت قد تمت من أجل الوحدة الوطنية أو الأيديولوجية من أجل ترسيخ هيمنة الثقافة البرجوازية الباريسية على ثقافة الفلاحين غير المألوفة"(كرامش،1998، ص72-75).

وقد برزت إزاء هذا المشهد اللغوي المعقّد والمشترك بين الدول المغاربية أصوات لازالت تنادي باعتماد اللغة الفرنسية في التعليم الثانوي، وما مصادقة البرلمان المغربي على قانون لإصلاح التعليم إلا مثال على ذلك؛ إذ تسمح إحدى بنوده بتدريس بعض المواد باللغة الفرنسية، وتنص المادة الثانية من قانون إصلاح التعليم، على اعتماد التناوب اللغوي، وذلك بتدريس بعض المواد، خاصة الشعب العلمية والتقنية، أو أجزاء بعض المواد بلغة، أو بلغات أجنبية، ويمكن أن نذكر باعتماد المغرب سياسة تعريب التعليم منذ 1977م، لكن هذه السياسة ظلّت متعثّرة؛ فالدول المغاربية كلّها تبنّت سياسة تعريب التعليم منذ السنوات الأولى لاستقلالها، ولكن غياب سياسة لغوية واعية بالتحديات الداخلية والخارجية لا يزال يؤخّر الحسم في النموذج اللغوي الملائم لتحقيق تنمية اقتصادية في ظلّ العولمة الثقافية.

والملاحظ أنّ حركة التعريب والترجمة في البلدان المغاربية لم تحقّق تطوّرًا كبيرًا مقارنة بفترة السبعينات عشية انطلاق مشاريع الترجمة و التعريب، أما الآن فالأمر مختلف خاصة بعد عودة الكثير من رموز الثقافة الفرنسية في المغرب الشقيق، و تونس، وبدرجة أقل الجزائر التي أدخلت اللغة الإنجليزية في المنظومة التربوية من الصف الابتدائي أي السنة الثالثة ابتدائي؛ لذلك فإنّ حركة الترجمة والتعريب تحتاج إلى قرار سياسي يرقى إلى اعتماد سياسة لغوية قومية تعطي الأفضلية للغة العربية في كل المجالات.

لا توجد إحصائيات رسمية دقيقة حول الكتب المترجمة المنشورة في الدول المغاربية رغم تأسيس المركز الوطني للترجمة بتونس، والمعهد العالي للترجمة بالجزائر، ومدرسة الملك فيصل للترجمة في طنجة بالمغرب، أما حركة الترجمة إلى العربية فما تزال ضعيفة إذا ما قورنت بغيرها من اللغات الأجنبية؛ حتى المؤسّسات ودور النشر؛ مثل: "الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية"، ويعدّ حجم الأعمال والدراسات المترجمة في الجزائر ضعيف إلى جانب دور نشر

مغربية مثل: "دار النشر طوبقال". وعموما حركة الترجمة والتعريب لم تعد أولوية في برامج وزارات التعليم العالي والبحث العلمي ووزارة الثقافة في البلدان المغاربية.

4-نماذج من المصطلحات المترجمة في العلوم الاجتماعية (بين القبول أو الرفض):

لعلّ "من المشكلات الكبرى التي تواجه المعجمي الثنائي اللغة عدم عثوره دائما على المرادفات المطلوبة في لغة الشرح، وهناك نوعان من المفردات وراء هذه المشكلة هما: المفردات ذات الصبغة الحضارية التي تدل على مواد تنفرد بها لغة المتن، والمصطلحات العلمية والتقنية التي لا تتوفر في لغات البلدان النامية"(القاسمي،1991، ص93).

وإيرادنا لعدد من المصطلحات لا يعني قبولها أو رفضها، وإنّما لمناقشة استعمالات هذه المصطلحات، وفعلًا نجحت في التدليل على المعنى المراد في اللغة العربية خاصة العلوم التي نشأت في بيئات أخرى، "وأياً كانت الوسائل التي يستخدمها المعجمي للوصول إلى مرادفات دقيقة، ينبغي عليه أن يضع نصب عينيه المبادئ الرئيسة الثلاثة: أن تمثل الترجمة الاستعمال المتعارف عليه في اللغة المضيفة أو المستعيرة؛ أن يكون للترجمة معنى مفهوم خال من اللبس؛ أن تنقل الترجمة معنى الأصل بأمانة".(القاسمي،1991،ص93).

لقد قرأنا معجم اللغويات الاجتماعية المترجم ضمن المجلد الرابع من سلسلة المعاجم التي يصدرها مركز الملك عبد الله الدولي لخدمة اللغة العربية، وباللغة الإنجليزية" A Dictionary of Sociolinguistics "، لقد اخترت هذا المعجم لأننا أمام ترجمات عدة لمصطلحSociolinguistics وردت في مقدمة هذه الترجمة هي: "علم اللغة الاجتماعي"، و"اللغويات الاجتماعية"، "والسوسيولسانيات"، و"علم السوسيولساني"، "الكثير من المصطلحات تتكرر باستمرار؛ لذلك فإنّ ترجمة مصطلحات مجال معين مثلها مثل وضع معجم مصطلحي لابدّ أن تخضع لما يسمّى في علم المصطلح بعمليات الفحص، ومن بين هذه العمليات فحص المداخل المكرّرة، وهو تدقيق يجريه أصحاب العمل للتأكد من عدم تكرار المداخل، والحاجة إلى مثل هذا الفحص أشد في ترجمة هذه المصطلحات منعا (ليس كما يتوقع القارئ لترادف المصطلحات "(منتصر،2020،ص333).

"وهناك كثير من المصطلحات التي ترجمت على غير ما هو متداول في حقل اللسانيات الاجتماعية مثل مصطلح Actualisation الذي تُرجم إلى مصطلح التفعيل، في حين يقصد به "التحقيق". وتُرجم مصطلح Assimilation بالإدغام، والمتعارف عليه لدى الكثير من الباحثين هو مصطلح "المماثلة"(منتصر، 2020، ص335).

وقد أثار إشكاليات الترجمة والتعريب في العلوم الإنسانية والاجتماعية مترجم معجم "الأثنولوجيا والأنثروبولوجيا" لمصباح الصمد الذي يقع في 1038 صفحة، وهو ترجمة عن الفرنسية لمعجم بيار بونت (Pierre Bonte) وميشال إيزارMichel Izard)؛ إذ يقر المترجم "بأنّ هذا المعجم، بدءًا من عنوانه، إحدى الإشكاليات الأساسية التي تثيرها الترجمة: كيف ننقل إلى العربية أسماء العلوم خاصة الحديثة منها؟"(بونت،إزار،2011،ص7).

ومن الإشكاليات التي تتطلب نقاشا أوسع داخل العلوم الاجتماعية الكيفية التي تتم بها ترجمة المصطلحات العلمية إلى اللغة العربية، ونحن نعلم أنّ لكلّ لغة وثقافة تصنيفاتها الخاصة التي لا تقابل بالضرورة تصنيفات الثقافات الأخرى، غير أنّه يتبيّن للأسف ترجمة مفاهيم معقدة إلى العربية بصفة مبسطة، ودون أي تعليل من طرف المترجم أو الباحث لاختياراته ألفاظ أو مفاهيم (المقدّس) و(المدنّس) مثلا، تستعمل في أغلب الأحيان كترجمات بسيطة لمقابلاتها في اللغة الفرنسية أو الإنجليزية، وكأنها لا تستدعي أي نقاش حول سياقاتها الدينية واللغوية المختلفة(باقادير،رشيق،2012،ص268-269).

ومن الأمور والأسس التي يركز عليها علماء الاصطلاح من أمثال الدكتور علي القاسمي مسألة امتلاك ناصية اللغة؛ فبدون التحكّم في اللغة خاصة اللغة الهدف في مسألة الترجمة، ففي ترجمة "دوسلان" De "Slane" لكتاب المقدمة لابن خلدون ترجم مصطلح "العصبية" إلى الفرنسية بمعنى "روح الجسم" « Esprit de corps »؛ وهي ترجمة فضفاضة، ولا علاقة لها إطلاقا بما يعنيه ابن خلدون"(إروين،2018،ص167).

هناك تخصص الأنثروبولوجيا البيولوجية الذي لا تثير الكثير من مصطلحاته أي إشكالات سواء تعريبا أو ترجمة مثل الأنثروبولوجيا الجزيئية، البالوأنثولوجيا؛ علم مستحاثات الكائنات الحية، الباليوأنثروبولوجيا، علم المستحاثات الإنسانية...

فالمصطلح يحمل ثقافة ورمزية تعبر عن المجتمع ولذلك وجب الحذر من هذه المصطلحات المفخّخة التي لا تعكس البيئة والفضاء الذي يستخدم فيه هذا المصطلح، وبخاصة ما تعلّق بالعالم العربي والإسلامي، فالشعوب

والثقافات تختلف اختلافا كليا؛ لذلك تعميم مصطلحات تحدث إرباكا في النسيج الاجتماعي أمر له تأثيرات كبرى في المجتمعات العربية.

لقد وضعت قائمة على سبيل المثال لا الحصر لمصطلحات مازالت تحتاج إلى الكثير من إعمال أدوات الاصطلاح والترجمة منها:

مصطلح العرقRace

مصطلح الدينReligion

مصطلح الجنسSex

مصطلح السلطةPower

مصطلح أنثروبولوجيا، علم الإنسان، الإناسة، علم ثقافة الإنسان، علم الشعوب البدائية (Anthropology) الأبوية الأبوسية، البطريكية، الذكورية، الرجولية(.Patriarcat)

في التاريخ هناك مصطلح ("Chronology") الذي يعرب بكرنولوجيا، التزمين، "التحقيب"، وتبعا لذلك الكثير من المشتغلين على المصطلح خاصة في الترجمات التاريخية يعتمدون على مصطلحات مختلفة أو متعددة لمصطلح واحد مصطلح (" Taxonomy) هناك من يترجمه بمصطلح "التصنيف"، و"الصنافة" في علوم التربية يستعملون كثيرا مصطلح "الصنافة" "صنافة بلوم مثلا".

فمثلا نجد مصطلح » (Tradition)يترجم بما معناه "العادة"، "التراث"، "التقليد"، وهناك أكثر من مصطلح باللغة العربية مثل مصطلح("Community") يترجم بما معناه 'الجالية"، "الطائفة"، "التجمع"؛ كما أن مصطلح (Sect–Sectarianism) تستعمل بمعنى "الطائفية" و"الطائفة" هذه فقط عينة لكثير من المصطلحات التي أدرجها الكثير من المترجمين وهي لا تعدو أن تكون اجتهادات شخصية، بيد أنه يستوجب النهوض بترجمة المصطلح من خلال مؤسسات مختصة تضطلع بهذه المهام الكبرى، كما أنه لا بد من اعتماد مصطلح واحد وموحد يعبر فعلا عن المعنى المراد في اللغة الأصل لمنشأ هذا المصطلح؛ هناك أيضا مصطلحات ظهرت في أعقاب تفجيرات مركز التجارة الدولي في الولايات المتحدة الأمريكية 11 سبتمبر 2001 مثل(Hyperterrorism) والتي تعني "إرهابا ذو قدرة تدميرية هائلة"، مصطلح Theoterrorism الذي يعني الهجمات ضد المدنيين لدوافع دينية، وجاءت من كلمة "الثيوقراطية"، وهذه المصطلحات تداولها كثيرا الإعلام الأمريكي في سياق الحرب ضد الإسلام، وتداعيات غزوه للعراق وأفغانستان.

هناك إشكاليات كبرى يثيرها المصطلح في الترجمة إلى مختلف اللغات؛ واللغة العربية كسائر اللغات العالمية تتأثر، وتؤثّر، وهذا الذي حفظ لها البقاء والثراء من حيث الألفاظ كما أشار إلى ذلك جورجي زيدان في كتابه اللغة العربية ذلك الكائن الحي، والذي يجعلنا نقف ههنا أمام بعض المصطلحات في العلوم الاجتماعية في بعض المعاجم هو أن الكثير من المعجميين لم يلتزموا بخطة واضحة المعالم أو ثابتة للتعامل مع المصطلحات أو تعريفاتها، فالكثير من المصطلحات لا بد من ذكر سياق استعمالها تاريخيا كما هو الحال مع لفظ "الثقافة" التي كانت تعني شق الأرض، ثم توسعت دلالاتها حتى استقرت إلى المعنى المتعارف عليه الآن، و يمكن الرجوع إلى كتاب الدكتور محمد بن عبد الكريم الجزائري " الثقافة و مآسي رجالها" في تبيانه لمفهوم "الثقافة لدى الإفرنج قديما وحديثا ص 14-20.

خاتمة:

بالرغم من أنّ الترجمة تعتبر رافدا مهما لتقريب الثقافات إلا أن دول المغرب العربي والعالم العربي أجمع مازالت بعيدة عن حركة الترجمة في العالم، ومكمن التأخر سيظل في المشكلة اللغوية التي لم تتخلّص منها دول المغرب العربي، وافتقاد سياساتها اللغوية للنجاعة والصرامة الكافية، وضعف برامج مؤسساتها البحثية التي تعنى بالترجمة والتعريب، وما المسارعة إلى غلق الكثير من أقسام الترجمة في الجامعة الجزائرية، بدل خلق أقطاب للترجمة واعتماد مخطط جهوي إلا دليلا على انعدام الرؤية والتوجه إلى الاهتمام بهذا التخصص الهام والمؤثر، ومن النتائج التي نستخلصها من هذا البحث، يمكن إجمالها في نقاط هي:

1-تضمين المصطلحات في المناهج والمقرّرات الدراسية على مستوى الجامعات ومراكز البحث العربية مع تعميم استعمالها لإثراء اللغة العربية.

2-على الدولة الاضطلاع بالمسؤولية التامة في انتهاج سياسة لغوية تعلي من شأن اللغة العربية؛ وإثراء رصيدها من المصطلحات الوافدة ترجمة أو تعريبا.

3- تنسيق المشاريع البحثية، وخلق شبكة من المترجمين بين الدول العربية، أي مخطط عربي لربط التعريب بمختلف النشاطات الثقافية والبحثية في الوطن العربي.

4-ضبط المصطلحات وتوحيدها تثمينًا لجهود المراكز العربية التي قامت بجهود في ميدان التعريب والترجمة من خلال تبادل المعلومات بشأن الأعمال العلمية المترجمة والمنشورة، أو التي هي في طريق النشر تجنبا لفوضى وتكرار المصطلحات.

5-تسهيل الحصول على الأعمال المطلوب تعريبها أو ترجمتها ضمن مؤسسات تعنى بالترجمة والتعريب في الوطن العربي.

المصادر والمراجع المعتمدة:

***باللغة العربية:**

1-ابن منظور، ابن الفضل جمال الدين محمد بن مكرم.(1999).*لسان العرب*. (ط3).ج9، ، بيروت.

2-باقادير أبوبكر، رشيق حسن.(2012). *الأنثروبولوجيا في الوطن العربي* دار الفكر، دمشق.

3-باقادير، أبوبكر.(2008).*الدراسات الأنثروبولوجية في الترجمات العربية، ترجمة العلوم الإنسانية والاجتماعية في العالم العربي المعاصر*، الدار البيضاء: مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية .

4-بونت بيار. إزار ميشال.(2011). معجم *الأثنولوجيا و الأنثروبولوجيا*، ترجمة مصباح الصمد(ط2). بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع.

5-الجوهري، أبو نصر اسماعيل بن حماد.(1990). *تاج اللغة و صحاح العربية* تحقيق أحمد عبد الغفور عطار.(ط4). بيروت: دار العلم للملايين .

6-حاج صالح، عبد الرحمن.(2011)*قضايا التعريب في دول المغرب العربي: الجزائر أنموذجا. مجلة اللسان العربي*، (العدد 66).ص275-282.

7-خالدي، هشام.(2012).*صناعة المصطلح الصوتي في اللسان العربي الحديث*، (ط1). بيروت: دار الكتب العلمية .

8-خوري، شحادة.(1998). *التعريب والمصطلح، مجلة مجمع اللغة العربية*، المجلد73، (الجزء4). ص797-816.

9-طالب الإبراهيمي، خولة.(2013).*الجزائريون والمسألة اللغوية (ط2)*. الجزائر: دار الحكمة.

10-عبود،عبده.(1995).*هجرة النصوص (دراسات في الترجمة و التبادل الثقافي)*، دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب.

11-غلاب ،عبد الكريم. (1973).*التعريب واقعه و مستقبله في المغرب العربي. مجلة الأصالة*، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، (العدد17-18)، ص75-85.

12-القاسمي، علي.(1991).*علم اللغة و صناعة المعجم* (ط2). الرياض: جامعة الملك سعود.

13-القاسمي، علي.(2008).*العربية الفصحى و عامياتها في السياسة أعمال الندوة الدولية (الفصحى و عامياتها لغة التخاطب بين التقريب والتهذيب)*.الجزائر: المجلس الأعلى للغة العربية.

14-القاسمي، علي.(2019).*علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية* (ط2). بيروت: مكتبة لبنان ناشرون.

15-منتصر، امين عبد الرحيم.(2020).*مشكلات المصطلح و الترجمة في معجم "اللغويات الاجتماعية. مجلة اللسانيات العربية*،(العدد 11). ص 321-343

16-مولود قاسم، نايت بلقاسم.(1973). *اللغة و الشخصية في حياة الأمم. مجلة الأصالة*، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، (العدد17-18)، ص 49-69.

17-يحياتن، محمد. (2008). *دراسات حول اللغة العربية في الجزائر*. منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، ص6.

***باللغة الأجنبية:**

1-Irwin, Robert. (2018). *Ibn Khaldun An intellectual Biography*", Princeston University Press, p167.

2-Taleb-Ibrahimi,Khaoula.

(2001). *Quelques considérations sur la politique linguistique de l'Algérie*, in *Mondialisation et enjeux linguistiques* Quelles langues pour le marché du travail en Algérie, Centre de recherches en Economie Appliquée pour le développement(CREAD), Algérie.

3-Lacheraf, M. (1977). *Les problèmes de l'enseignement et de l'éducation", in El-Moudjahid* du 9-10-11 Aout 1977.

4-McArthur, Tom. (1996). *The Oxford Companion to the English Language, Abridged Edition*, Oxford University Press.

5-Kramsch, Claire. (1998). *Language and culture*. Oxford University Press.